ن الله تعالى لما كان قادرا على طعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق
بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون
قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء
الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون ان
انتم الا في ضلال قول الله لهم او حكاية قول المومنين لهم او هو من جملة جوابهم
للمومنين قرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها
واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى
انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم
في متاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى
يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون
في الحجة في انهم لا يبعثون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون لا يستطيعون
ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى
منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفجؤهم الصيحة قرئ الصور
بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة كما بعضهم والاجداث
القبور وقرئ بالفاء وينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة
الثانية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه اذا
انتبه واهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب
بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة
والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز
ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد
الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
عليكم وعن مجاهد الكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل
القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملايكة عن ابن عباس
وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه
من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا فان قلت
اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين
على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله
وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت تقديره هذا الذي
وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون
من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره فان
قلت من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه
ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم
به الرسل الا انه جيء به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم
وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به وكانهم قيل لهم
ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السوال
عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذي وعده
الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ان كانت الا صيحة

واحدة

واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم
في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس
وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل اي في اي شغل وفي شغل لا يوصف
وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك
الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدها الله
للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة
والتفصي من مشاق التكاليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز
الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس
في اقتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل
في ضيافة الله تعالى وعن الحسن رحمه الله شغلهم عما فيه اهل النار التنعم
بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم
ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم وقرئ في شغل بضمتين وضمة
وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة
لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر
الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين
على انه حال والظرف مستقر هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير
في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء
على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل
الفراش فيها وقرئ ابن مسعود متكين يدعون يفتعلون من الدعاء اي يدعون
به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل لنفسه قال لبيد ⁂ ⁂ ⁂
⁂ فاشتوى ليلة ريح واجتمل ⁂ ⁂ ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه
كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه
علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي
ما يدعون اهل الجنة ياتيهم سلام قولا من رب رحيم وسلام بدل من ما يدعون
كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم
بواسطة الملايكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم
ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس رضي الله عنه والملايكة يدخلون عليهم بالتحية
من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم
ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص
وهو من مجازه وقرئ سلم بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما
على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اليوم ايها المجرمون وامتازوا وانفردوا
عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة
ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية
يقال لهم فانما زوا وامتازوا وعن قتادة رحمه الله اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك
لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز
من بعض الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه

اذا شوى وجمل

ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقوله مصدر موكد لقوله تعالى ولهم

Copyright